من سحر لبيد بن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم منه من سم
اليهودية وهكذا سائر الانبياء مبتلاً ومعافاً وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم
كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس
عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها
مقاومة البشرية ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما
بواطنهم فمنزهة غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم
قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال اني لست انسى ولكن انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه
وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر
في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه
وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في
يقظته حتى جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث
في نومه لان قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع
ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية
جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك
وانه بخلافهم لقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي

ربي ويسقيني قال القاضي رحمه الله وكذلك اقول انه في هذه
الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه
ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما
يعتري غيره من البشر مما نزل به شيء منها مما نأخذ بعد في
بيانه ان شاء الله تعالى فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي
بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا عبيد الله بن اسماعيل قال ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث (وهو المراد بالشيء)
واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد
طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها
على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع
والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض
من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان صلى الله
عليه وسلم يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما
هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر

فغير